والحلية : ما يتحلى به الناس أي يتزينون . وتقدم في قوله تعالى (ابتغاء حلية) في سورة الرعد . وذلك اللؤلؤ والمرجان ؛ فاللؤلؤ يوجد في بعض البحار مثل الخليج الفارسي والمرجان ؛ يوجد في جميع البحار ويكثر ويقل . وسيأتي الكلام على اللؤلؤ في سورة الحج وفي سورة الرحمان . ويأتي الكلام على المرجان في سورة الرحمان .

والاستخراج : كثرة الإخراج فالسين والتاء للتأكيد مثل : استجاب لمعنى أجاب .

واللبس : جعل الثوب والعمامة والمصوغ على الجسد . يقال : لبس التاج ولبس الخاتم ولبس القميص . وتقدم عند قوله تعالى (قد أنزلنا عليكم لباسا) في سورة الأعراف .

وإسناد لباس الحلية إلى ضمير جمع الذكور تغليب وإلا فإن غالب الحلية يلبسها النساء عدا الخواتيم وحلية السيوف .

لقصد العطف إمكان مع المتعاطفة الجمل بين معترضة (فيه مواخر الفلك وترى) وجملة A E مخالفة الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية . وهو يستعمل في التعجيب كثيرا بصيغ كثيرة نحو : ولو ترى وأرأيت وماذا ترى . واجتلاب فعل الرؤية في أمثاله يفيد الحث على معرفة ذلك . فهذا النظم للكلام لإفادة هذا المعنى ولولاها لكان الكلام هكذا : وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وتبتغوا من فضله في فلك مواخر .

وعطف (ولتبتغوا) على (تستخرجوا) ليكون من جملة النعم التي نشأت عن حكمة تسخير البحر . ولم يجعل علة لمخر الفلك كما جعل في سورة فاطر (وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله) لأن تلك لم تصدر بمنة تسخير البحر بل جاءت في غرض آخر .

وأعيد حرف التعليل في قوله تعالى (ولتبتغوا من فضله) لأجل البعد بسبب الجملة المعترضة .

والابتغاء من فضل ا : التجارة كما عبر عنها بذلك في قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) في سورة البقرة .

وعطف (ولعلكم تشكرون) على بقية العلل لأنه من الحكم التي سخر ا بها البحر للناس حملا لهم على الاعتراف بالعبودية ونبذهم إشراك غير به فيها . وهو تعريض بالذين أشركوا .

(وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون [15] وعلامات وبالنجم هم يهتدون [16]) انتقال إلى الاستدلال والامتنان بما على سطح الأرض من المخلوقات

العظيمة التي في وجودها لطف بالإنسان . وهذه المخلوقات لما كانت مجعولة كالتكملة للأرض وموضوعة على ظاهر سطحها عبر عن خلقها ووضعها بالإلقاء الذي هو رمي شيء على الأرض . ولعل خلقها كان متأخرا عن خلق الأرض إذ لعل الجبال انبثقت باضطرابات أرضية كالزلزال العظيم ثم حدثت الأنهار بتهاطل الأمطار . وأما السبل والعلامات فتأخر وجودها ظاهر فصار خلق هذه الأربعة شبيها بإلقاء شيء في شيء بعد تمامه .

ولعل أصل تكوين الجبال كان من شظايا رمت بها الكواكب فصادفت سطح الأرض كما أن الأمطار تهاطلت فكونت الأنهار ؛ فيكون تشبيه حصول هذين بالإلقاء بينا . وإطلاقه على وضع السبل والعلامات تغليب . ومن إطلاق الإلقاء على الإعطاء ونحوه قوله تعالى (أألقي الذكر عليه من بيننا) .

و (رواسي) جمع راس . وهو وصف من الرسو " بفتح الراء وسكون السين " . ويقال " بضم الراء والسين مشددة وتشديد الواو " . وهو الثبات والتمكن في المكان قال تعالى (وقدور راسيات) .

ويطلق على الجبل راس بمنزلة الوصف الغالب . وجمعه على زنة فواعل على خلاف القياس . وهو من النوادر مثل عواذل فوارس . وتقدم بعض الكلام عليه في أول الرعد .

وقوله تعالى (أن تميد بكم) تعليل لإلقاء الرواسي في الأرض . والميد : الاضطراب . وضمير (تميد) عائد إلى (الأرض) بقرينة قرنه بقوله تعالى (بكم) لأن الميد إذا عدي بالباء علم أن المجرور بالباء هو الشيء المستقر في الظرف المائد والاضطراب يعطل مصالح الناس ويلحق بهم آلاما .

ولما كان المقام مقام امتنان علم أن المعلل به هو انتفاء الميد لا وقوعه . فالكلام جار على حذف تقتضيه القرينة ومثله كثير في القرآن وكلام العرب قال عمرو بن كلثوم : .

" فعجلنا القرى أن تشتمونا